البحـث الثالث

الشبهات المثارة حول المسيح عليه السلام في الفكر القـاديانـي دراســة نقـدية

إعــداد

د/ جمال عباس أحمد أحمد

مدرس بقسم الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية

(شعبة اللغة الأردية)

كلية اللغات والترجمة ـ جامعة الأزهر بالقاهرة

الشبهات المثارة حول المسيح ـ عليه السلام ـ في الفكر القادياني
دراسة نقدية

جمال عباس أحمد أحمد

قسم الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية، شعبة اللغة الأردية، كلية اللغات والترجمة، القاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني: gamalabass@azhar.edu.eg

الملخـــص:

قضية الإيمان بسيدنا عيسى عليه السلام تمثل ركنًا عظيمًا من أركان العقيدة الإسلامية، غير أن فرقة القاديانية (الأحمدية) خالفت هذا الاعتقاد المتفق عليه، وأثارت حول المسيح عليه السلام شبهات كثيرة، طعنت من خلالها في حقيقة نبوته، وشكَّكت في مكانته، وأوّلت النصوص الواردة بشأنه تأويلًا يخرجها عن معناها الظاهر، ويهدف هذا البحث إلى دراسة أبرز الشبهات التي أثارها الفكر القادياني حول شخصية المسيح عليه السلام، وذلك من خلال تحليل نقدي يعتمد على المصادر القاديانية الأصلية المكتوبة باللغة الأردية، حيث قام الباحث بجمع هذه الشبهات وترجمتها بدقة إلى العربية، ثم تفنيدها والرد عليها ردّاً علمياً موثقاً مستنداً إلى الأدلة النقلية من القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى أقوال أهل العلم المعتبرين، واعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، وذلك بتحديد المواضع التي وردت فيها الشبهات حول المسيح عليه السلام في المؤلفات القاديانية، ثم ترجمة الشبهات من الأردية إلى العربية مع الحفاظ على دقة المعنى والأسلوب، ثم كشف الخلل العقدي الكامن وراء هذه الشبهات، وبيان مدى تعارضها مع العقيدة الإسلامية الصحيحة، وأخيرا مناقشة الشبهات وردها بالحجج العقلية والنقلية، مع توثيق الردود بمصادر موثوقة، وقد خلص البحث إلى أن الشبهات المثارة حول المسيح عليه السلام في الفكر القادياني تنطلق من تصورات عقدية مغايرة لما ورد في القرآن

والسنة، وتستند إلى تأويلات باطنية للنصوص الدينية، كما أكدت الدراسة أهمية الرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصيلة في الرد على مثل هذه الأفكار، مع ضرورة توضيح الحقائق العقدية المتعلقة بشخصية المسيح عليه السلام كما جاءت في القرآن والسنة، ويُعد هذا البحث إسهاماً علمياً في كشف الشبهات العقدية والدفاع عن العقيدة الإسلامية، كما يسلط الضوء على أهمية دراسة الفرق المنحرفة من خلال مصادرها الأصلية لتفنيدها بشكل موضوعي ودقيق، ويوصي الباحث بترجمة جميع كتب هذه الفرق من لغاتها الأصلية إلى العربية، مع إجراء تحليل دقيق ونقد علمي لها في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة. بعد ذلك، يجب ترجمة هذه التحليلات والردود إلى مختلف اللغات العالمية، ونشرها على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم.

الكلمات المفتاحية: المسيح، الشبهات، القادياني، المثارة.

Doubts raised about Jesus, peace be upon him, in the Qadiani thought (A critical study)

Gamal Abbas Ahmed Ahmed
Department of Islamic Studies in Foreign Languages, Urdu Department, Faculty of Languages and Translation, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail: gamalabass@azhar.edu.eg

Abstract:

The issue of belief in our Master Jesus (peace be upon him) represents a great pillar of the Islamic faith. However, the Qadiani (Ahmadi) sect has contradicted this agreed-upon belief and has raised many doubts about Jesus (peace be upon him), through which it has challenged the truth of his prophethood, cast doubt on his status, and interpreted the texts related to him in a way that takes them out of their apparent meaning. This research aims to study the most prominent doubts raised by the Qadiani thought about the personality of Jesus (peace be upon him), This is done through a critical analysis based on the original Qadiani sources written in Urdu. The researcher collected these doubts and translated them accurately into Arabic, then refuted and responded to them with a documented scientific response based on the transmitted evidence from the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, in addition to the statements of respected scholars. The research relied on the analytical critical approach, This is done by identifying the places where the doubts about Jesus, peace be upon him, were mentioned in the Qadiani writings, then translating the doubts from Urdu into Arabic while maintaining the accuracy of the meaning and style, then revealing the doctrinal flaw behind these doubts, and explaining the extent of their contradiction with the correct Islamic doctrine, and finally discussing the doubts and responding to them

with rational and transmitted arguments, while documenting the responses with reliable sources, The study concluded that the doubts raised about Jesus, peace be upon him, in Qadiani thought stem from doctrinal concepts that differ from what is stated in the Qur'an and Sunnah, and are based on esoteric interpretations of religious texts. The study also emphasized the importance of referring to authentic Islamic sources in responding to such ideas, with the necessity of clarifying the doctrinal facts related to the personality of Jesus, peace be upon him, as they appear in the Qur'an and Sunnah, This research represents a scientific contribution to exposing doctrinal doubts and defending the Islamic faith. It also highlights the importance of studying deviant sects through their original sources in order to refute them objectively and accurately. The researcher recommends translating all the books of these sects from their original languages into Arabic, along with conducting a thorough analysis and scholarly critique of them in light of the Holy Qur'an and the Noble Prophetic Sunnah. Following this, These analyses and responses should then be translated into various international languages and widely disseminated worldwide.

Keywords: Christ, Suspicions, Qadiani, Raised.

مقدمـة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا شك أن قضية الإيمان بسيدنا عيسى عليه السلام تمثل ركنًا عظيمًا من أركان العقيدة الإسلامية، إذ لا يتم الإيمان إلا بالتصديق بنبوته ورسالته، وبالمعجزات التي أيّده الله بها، وبعودته آخر الزمان كما دلت على ذلك النصوص القطعية من القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

غير أن فرقة القاديانية (الأحمدية) خالفت هذا الاعتقاد المتفق عليه، وأثارت حول المسيح عليه السلام شبهات كثيرة، طعنت من خلالها في حقيقة نبوته، وشكّكت في مكانته، وأوّلت النصوص الواردة بشأنه تأويلًا يخرجها عن معناها الظاهر.

ومن خلال تتبع الباحث للمؤلفات القاديانية الأصلية باللغة الأردية، تبيَّن وجود عدد كبير من الشبهات التي لم تحظَ بالعناية البحثية الكافية، إما لعدم توفر ترجمتها إلى العربية، أو لقلة التخصص.

وقد قام الباحث بجمع هذه الشبهات وترجمتها من مصادرها الأصلية، ثم عرضها وتحليلها والرد عليها ردًا علميًا موثقًا من خلال نصوص الوحي وأقوال العلماء.

ومنها على سبيل المثال لا الحصر الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام قد سرق الإنجيل ودوَّنه، وأنكر كونه كتابًا إلهيًا، وكذلك الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ مِثْلَ سيدنا آدم عليه السلام، وغيرها من الشبهات التي فتحت بابًا خطيرًا للطعن في الغيبيات الثابتة، وتأويل النصوص تأويلًا يخرجها عن سياقها ومعناها الظاهر المتفق عليه عند أهل العلم.

وعليه، فإن هذه الدراسة تأتي لتسليط الضوء على هذه الشبهات الخطيرة، وتتبع أصولها، وتحليلها من خلال المصادر الإسلامية الأصيلة، بهدف كشف زيفها وتفنيدها،

وبيان منزلة المسيح عليه السلام في الإسلام، بعيدًا عن التشويه والتلاعب الفكري الذي يمارسه أهل البدع والانحرافات.

أسباب اختيار الموضوع:

١- رغبة الباحث في خدمة العقيدة الإسلامية والذود عن أنبياء الله عليهم السلام، وفي مقدمتهم المسيح عليه السلام.

٢- وجود شبهات خطيرة متناثرة في كتب القاديانية المكتوبة باللغة الأردية لم يتناولها أحد بالدراسة بسبب حاجز اللغة.

٣- قلة الدراسات العربية المتخصصة في الرد على شبهات القاديانية المتعلقة بالمسيح عليه السلام، رغم ما تحمله من خطورة على العقيدة الإسلامية.

أهداف البحث:

١- جمع وترجمة أهم الشبهات التي أثارتها الفرقة القاديانية حول المسيح عليه السلام من مصادرها الأصلية.

٢- تفنيد هذه الشبهات والرد عليها ردًا علميًا موثقًا من القرآن والسنة وأقوال أهل العلم.

٣- تحذير الأمة الإسلامية من الانسياق وراء هذه الدعاوى الباطلة، ورفع مستوى الوعي العقدي.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في وجود شبهات خطيرة حول شخصية المسيح عليه السلام في الفكر القادياني، لم تُتناول بالدراسة والتحقيق، مما يتطلب جمعها وترجمتها وتحليلها والرد عليها وفق منهج علمي شرعي.

حدود البحث:

١- الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على الشبهات المتعلقة بشخصية المسيح عليه السلام.

٢- **الحدود المذهبية:** البحث يركز على الفكر القادياني.

٣- **الحدود اللغوية:** اقتصرت مصادر الشبهـــات على الكتب القاديانيـة

المكتـــوبة بالأردية.

٤- **الحدود الزمنية:** يغطي البحث أبرز الشبهات التي ظهرت منذ نشأة القاديانية وحتى الوقت الحاضر، مع التركيز على التي لم تُدرَس بشكل كافٍ.

الدراسات السابقة:

رغم وجود بعض الدراسات النقدية عن القاديانية بشكل عام، فإن الباحث لم يقف على دراسة مستقلة تناولت الشبهات القاديانية حول المسيح عليه السلام تحديدًا، خصوصًا من خلال اللغة الأردية، ومن أبرز الدراسات ذات الصلة: دراسة بعنوان "المعجزات عند القاديانية " – أطروحة ماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة (يونيو ٢٠١٧م)، ودراسة بعنوان " القاديانية وموقف الإسلام منها" – أطروحة ماجستير بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية (١٤٠٣هـ)، ودراسة بعنوان "طائفة القاديانية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم" – بحث بجامعة آل البيت بالأردن (٢٠٠٦م)، ودراسة بعنوان " القاديانية وأثرها في واقعنا المعاصر" – بحث بجامعة الأزهر بأسيوط(٢٠١٩م).

ولذا يُعدّ هذا البحث إضافة جديدة غير مسبوقة في هذا المجال.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، وذلك من خلال:

١- تحديد الموضع الذي وردت فيه الشبهة.

٢- ترجمة الشبهة من اللغة الأردية إلى اللغة العربية بدقة.

٣- بيان الخلل العقدي الكامن وراء هذه الشبهة ومناقشتها، وردّها في ضوء الأدلة النقلية والعقلية.

٤- وقد حرصتُ في هذا البحث على تنوّع المصادر بين القديم والحديث، فجمعت بين التفاسير التراثية والمعاصرة، كما استعنتُ ببعض المصادر الأُردية المعتبرة، تعزيزًا للشمول وتوسيعًا لأفق الدراسة، حتى تكتمل الصورة وتعمّ الفائدة، وقد جاء هذا الجمع

بين المصادر بلُغاتها المختلفة تأكيدًا على أهمية التكامل المعرفي، وحرصًا على الإحاطة بجوانب الموضوع من زوايا متعددة، سواء من حيث التفسير أو التحليل العقدي.

طريقة البحث:

١- جمعت النصوص من المصادر القاديانية الأصلية باللغة الأردية.

٢- قمت بترجمة الشبهات ترجمة دقيقة من اللغة الأردية إلى اللغة العربية.

٣- قمت بعرض وتحليل كل شبهة على حدة مع التوثيق.

٤- قمت بالرد عليها بالأدلة من القرآن والسنة وكتب التفسير والعقيدة.

خطة البحث:

يتكوّن البحث من: مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة وتشمل: أسباب اختيار الموضوع، أهداف البحث، مشكلة البحث، حدود البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث، وطريقة البحث، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه تعريف بفرقة القاديانية: النشأة، المؤسس، الادعاءات.

المبحث الأول: الشبهة الأولى: الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام قد سرق الإنجيل ودوّنه، وأنكر كونه كتابًا إلهيًا

المبحث الثاني: الشبهة الثانية: الادعاء بأنَّ سيدنا عيسى عليه السلام خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ مِثْلَ سيدنا آدم عليه السلام.

المبحث الثالث: الشبهة الثالثة: الادعاء بأنَّ سيدنا عيسى عليه السلام كان يشرب الخمر.

المبحث الرابع: الشبهة الرابعة: الادعاء بأن تكلّم سيدنا عيسى عليه السلام في المهد وفي الكهولة ليس معجزة.

المبحث الخامس: الشبهة الخامسة: الادعاء بأنَّ سيدنا عيسى عليه السلام لم يُصدر عنه أيُّ معجزة.

المبحث السادس: الشبهة السادسة: الادعاء بأنَّ سيدنا عيسى عليه السلام مجنون.

المبحث السابع: الشبهة السابعة: الادعاء بأنَّ سيدنا عيسى عليه السلام كان مطيعًا للشيطان.

الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج، وأهم التوصيات.

المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

التمهـيد

باديَ ذي بدء نشأت فرقة القاديانية في ظلّ هيمنة الاستعمار البريطاني على شبه القارة الهندية، وهو ما جعلها تتغذّى فكريًا وتنظيميًا في أحضان القوى الاستعمارية التي كانت تُواجه الإسلام وأهله بالتشويه والتحريف، واليوم، تحظى هذه الفرقة بدعمٍ ملحوظ من بعض الدول الأوروبية، مثل إنجلترا وهولندا، وتمتلك نفوذًا قويًا ومراكز تبشيرية وإعلامية فيها، ومن ثمّ، فإنها باتت تُشكّل أداة خطيرة في يد المستشرقين والمنظمات التي تسعى لزعزعة العقيدة الإسلامية الصحيحة، مما يجعل من الضروري أن يطّلع الإخوة العرب والمسلمون جميعًا على حقيقة هذه الفرقة، وخطرها، وجذورها الفكرية والتاريخية، وما ارتبط بها من دعم استعماري وأهداف مشبوهة(١).

ومن هذا المنطلق، يأتي هذا العرض لتسليط الضوء على مؤسس هذه الفرقة، مرزا غلام أحمد القادياني، من حيث نشأته وعلاقاته السياسية، بهدف تقديم صورة متكاملة تُبيّن طبيعة الانحراف العقدي الذي قامت عليه هذه الفرقة.

أولا: الخلفية العائلية لمرزا غلام أحمد القادياني

ينتمي مرزا غلام أحمد القادياني إلى أسرة كانت على علاقة قوية بالحكومة البريطانية، فقد كان والده، مرزا غلام مرتضى، معروفًا بولائه الشديد لها، وكان محل تقدير لدى المسؤولين البريطانيين في ولاية البنجاب، ووفق ما ورد في كتاب "تاريخ رؤساء البنجاب" مسٹر گريفن، فإن والده قدّم دعمًا عسكريًّا ملحوظًا للحكومة الإنجليزية، حيث جهّز خمسين فارسًا بخيولهم وسلّمهم للحكومة دعمًا لجهودها في قمع الثورة، وبسبب هذه الخدمات حصل على عدة شهادات تقدير.

وبعد وفاة والده، واصل أخوه الأكبر مرزا غلام قادر هذه العلاقة، فشارك مع

(١) تهافت القاديانية، مولانا أحمد رضا خان البريلوي، ترجمة: نعمان الأعظمي، مركز أهل السنة بركات رضا– فوربند– كجرات– الهند، ط١، يناير ٢٠٠٥م، ص١بتصرف

الإنجليز في المعارك ضد الثوار. أما مرزا غلام أحمد نفسه، فقد أعلن أنه ظل منذ سبعة عشر عامًا يكتب بيده وقلمه مؤيدًا للحكومة البريطانية.

ثانيا: السيرة الذاتية والنسب

يُعرّف مرزا غلام أحمد بنفسه قائلًا: اسمي غلام أحمد، واسم والدي غلام مرتضى، واسم جدي عطاء محمد، واسم جدي الأكبر كُل محمد، ويؤكد أن أسرته تنتمي إلى قبيلة المغول البرلاس، وأن أجداده جاؤوا من سمرقند، مستندًا إلى وثائق قديمة محفوظة لديه.

ثالثا: تاريخ ومكان الميلاد

وُلد مرزا غلام أحمد في بلدة قاديان، التابعة لتحصيل بٹالہ في منطقة گورداسپوربإقليم البنجاب الشرقي من الهند، وقد ذكر بنفسه أن تاريخ ميلاده كان عام ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م، خلال أواخر حكم السيخ، وأكد أنه كان في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمره في سنة ١٨٥٦م.

رابعا: التعليم الابتدائي

بدأ مرزا غلام أحمد تعليمه في صغره داخل بلدة قاديان، حيث تعلم أولًا على يد معلم للّغة الفارسية اسمه فضل إلهي، والذي علمه القرآن وبعض الكتب الفارسية. ثم في سن العاشرة، عيّن له والده معلمًا آخر متخصصًا في اللغة العربية يُدعى فضل أحمد، ودرّسه بعض كتب الصرف والنحو، وبعد ذلك، في سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة، واصل تعليمه على يد معلّم ثالث.

خامسا: الزوجات

تزوّج مرزا غلام أحمد القادياني ثلاث مرات. الأولى كانت تُعرف بـ"أم بشير"، واسمها حرمت بي بي، وقد تزوّجها سنة ١٨٥٢م أو ١٨٥٣م. أما الزوجة الثانية فهي نصرت جهان بيغم، وقد تم عقد نكاحه بها في سنة ١٨٨٤م. وأما الثالثة فهي محمدي بيغم، التي زعم مرزا أنه تم نكاحه بها "في السماء"، إلا أنه لم يتزوجها فعليًّا في حياته.

سادسا: الأبناء والبنات

الأبناء الذكور: مرزا محمود أحمد، مرزا شوكت أحمد، مرزا بشير أحمد (الأول)، مرزا شريف أحمد، مبارك أحمد، بشير أحمد (الحاصل على درجة الماجستير)

البنات: مباركة بيغم، أمة النصير، أمة الحفيظ، بيغم عصمت

سابعا: ادعاءات مرزا غلام أحمد القادياني

لقد ارتقى المتنبئ القادياني في ادعاءاته تدريجياً، فكان يدعي إلى العام ١٨٨٠م أنه ملهم من الله، ثم تدرج وادعى في عام ١٨٨٢م أنه مجدد الملة، ثم ادعى في عام ١٨٩١م أنه المسيح الموعود، ثم ادعى في عام ١٨٩٨م أنه المهدي، ثم ادعى في عام ١٩٠١م أنه نبي مستقل.

ثامنا: خلفاء مرزا القادياني

بعد وفاة مرزا غلام أحمد القادياني في يوم الثلاثاء، ٢٦ مايو ١٩٠٨م، في لاهور، تولّى الخلافة عنه حكيم نور الدين، وهو من بلدة بهيرة. كان طبيبًا مشهورًا، وقد أقام فترة لدى حاكم كشمير، إلا أنه طُرد بسبب شبهات في علاقته بالإنجليز. ثم التحق بجماعة مرزا وأصبح أول خليفة له[١].

(١) رد قاديانيت، مولانا منظور احمد چنيوٹی، كتاب گهر، السادات سينٹر بالمقابل دار الافتاء والارشاد ناظم آباد كراچی، ط١، اگست ٢٠٠١ء، ص١٤: ٢١ بتصرف

الشبهة الأولى
الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام قد سرق الإنجيل ودوّنه وأنكر كونه كتابًا إلهيًا

النص:

نہایت شرم کی بات یہ ہے کہ آپ نے پہاڑی تعلیم کو جو انجیل کا مغز کہلاتی ہے۔ یہودیوں کی کتاب طالمود سے چرا کر لکھا ہے اور پھر ایسا ظاہر کیا ہے کہ گویا یہ میری تعلیم ہے۔ لیکن جب سے یہ چوری پکڑی گئی عیسائی بہت شرمندہ ہیں۔ آپ نے یہ حرکت شاید اس لئے کی ہوگی کہ کسی عمدہ تعلیم کا نمونہ دکھلا کر رسوخ حاصل کریں۔لیکن آپ کی اس بے جا حرکت سے عیسائیوں کی سخت روسیاری ہوئی(١).

ترجمة النص :

إنه لأمرٌ مُخزٍ أنكَ سرقتَ التعليمات الجبلية، التي تُعتبر جوهر الإنجيل، من كتاب اليهود التلمود، وكتبتها، ثم أظهرتها وكأنها تعاليمي، ولكن منذ أن تم كشف هذه السرقة، يشعر المسيحيون بخجل كبير. ربما فعلت هذا الفعل لتُظهر نموذجًا لتعليم ممتاز لتحقيق النفوذ، ولكن هذه الحركة غير المبررة تسببت في استياء شديد لدى المسيحيين.

تفنيد الشبهة والرد عليها:

المتأمل في كلام المؤلف يجد أنه يدعي أن سيدنا عيسى عليه السلام "سرق الإنجيل" من التلمود اليهودي ثم نسبه إلى نفسه، وأنه "أنكر كونه كتابًا إلهيًا"، وهذا الأمر أدى إلى خجل المسيحيين بعد كشف هذه "السرقة" أود أن أقول قي بداية الأمر قبل تفنيد هذه الشبهة والرد عليها أن هذا ادعاء باطل لا أساس له في العقل والنقل، ويتناقض مع العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومخالف لما جاء في المصادر الإسلامية والكتب السماوية،

(١) انجام آتهم، مرزا علام احمد قادیانی، صفحہ٦حاشیہ، روحانی خزائن جلد١١ صفحہ ٢٩٠

فهذه الشبهة من الافتراءات الباطلة التي لا تستند إلى أي دليل تاريخي أو ديني موثوق، وهي تتعارض مع ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية حول مكانة نبي الله عيسى عليه السلام ورسالته. ويمكن الرد عليها من خلال النقاط التالية.

أولا: مكانة سيدنا عيسى عليه السلام في الإسلام

إن سيدنا عيسى عليه السلام هو نبي مرسل من الله تعالى، أيده الله بالمعجزات الباهرة كولادته من غير أب وإحياء الموتى بإذن الله، وغيرها من المعجزات، والآيات الدالة على ذلك من القرآن الكريم عديدة سنكتفي بذكر بعض منها:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾[آل عمران: ٤٥ –٤٧]

ففي تفسير الإمام أبو زهرة (ت.١٣٩٤هـ): "إن الله جعل عيسى كلمة منه، لأنه خُلق بكلمة "كن" من غير أب، فكان خلقه معجزة إلهية تخالف سنن التناسل المعتادة، ولهذا نُسب إلى الله تعالى بوصفه "كلمة منه"(١).

وفي تفسير مولانا مفتي أصغر علي رباني(٢): سُمِّيَ سيدنا عيسى عليه السلام بـ"كَلِمَةُ اللهِ"

(١) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (بأبي زهرة)، دار النشر: دار الفكر العربي(القاهرة)، ١٩٩١م، ج٣، ص١٢٢١: ١٢٢٠بتصرف

(٢) وُلد فضيلة الشيخ مولانا مفتي أصغر علي ربّاني حفظه الله عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م في منطقة "حصار" بالهند، وبدأ تعليمه على يد والده في ظروف معيشية صعبة، وهاجر مع أسرته إلى باكستان سيرًا على الأقدام ضمن قافلة مليونية استغرقت أربعة أشهر من المعاناة والمشقة، استأنف دراسته بعد الاستقرار، فالتحق بجامعة "خير المدارس" بملتان عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م، ثم واصل دراسته في "جامعة قاسم العلوم". قرأ كتب الحديث على كبار العلماء، فدرس "البخاري" على خير محمد الجالندهري،

تحديدًا لأنَّ ولادته خَرَجَت عن القاعدة الطبيعية، فكانت بِدُون أبٍ، بل بمجرد كلمة الله "كُنْ"، فكان وجوده عليه السلام تجسيدًا لإرادة الله تعالى وقدرته(١).

وقال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾ [آل عمران: ٤٩] فبعد ذلك كيف يُتَّهم نبي بهذه المكانة العالية بالسرقة؟ إن هذا يتنافى مع عصمة الأنبياء التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة، كما في كتاب "المواقف" للإمام الإيجي (ت.٧٥٦هـ): وأن الأنبياء معصومون فيما يبلغون عن الله (٢).

وقد أكّدت السنة النبوية المطهّرة على نبوّة سيدنا عيسى عليه السلام، وبيّنت بوضوح أنه من أولي العزم من الرسل، وأنه جاء بدعوة التوحيد كإخوانه من الأنبياء، وليس كما تدعي فرقة القاديانية التي أخرجته عن دائرة البشرية والرسالة، ففي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة،

و"الترمذي" على محمد شريف الكشميري، و"مسلم" على مفتي محمد عبد الله الملتاني.شهد والده أحداث تأسيس باكستان، وكان يرويها لأبنائه مؤكدًا أن روح الإسلام هي التي أنشأت الدولة الجديدة، وفي عام ١٩٦٥م، لبّى نداء الرئيس أيوب خان وشارك مع أبناء وطنه في الدفاع عن البلاد وهو طالب في ملتان. نال في دورة الحديث عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م درجة (٩٨٧ من ١٠٠٠)، وهي شهادة على تفوقه العلمي والتزامه الديني. آسان تفسير القرآن، مولانا مفتى اصغر على ربانى، مكتبہ ربانیہ كراچى، ط١، ٢٠١٨ء، ج١، ص٣٥: ٣٢بتصرف

(١) آسان تفسير القرآن، مولانا مفتى اصغر على ربانى، مكتبہ ربانیہ كراچى، ط١، ٢٠١٨ء، ج٢، ص ٨٤ بتصرف

(٢) كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر: دار الجيل– بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ت: د.عبد الرحمن عميرة، ج٣، ص٤٢٥ بتصرف

والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد [١]."

وهذا الحديث يبيّن أن جميع الأنبياء يشتركون في أصل العقيدة، وهي التوحيد، وإن اختلفت شرائعهم في التفاصيل. كما يؤكد الحديث أن عيسى عليه السلام نبي من أنبياء الله.

ثانيا: سرقة الإنجيل

الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام سرق الإنجيل من التلمود هو ادعاء خاطئ، وهو ما سنقوم بتوضيحه: أقول في بداية الأمر إن الإسلام يثبت أن الإنجيل وحي إلهي نزل على سيدنا عيسى عليه السلام وليس أفكارًا مقتبسة، وقد نص القرآن الكريم صراحةً على هذا في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦] فهذه الآية تؤكد أن الإنجيل كتابٌ مُنَزَّلٌ من الله تعالى على سيدنا عيسى عليه السلام، وليس من تأليفه أو سرقته من مصادر أخرى. كما تصف الإنجيل بأنه هدىً ونورٌ من الله، وليس اقتباسًا من التلمود أو غيره، وتؤكد أيضًا أن الأنبياء لا يكتبون الكتب من عند أنفسهم، بل يتلقونها من الله، وهذا يُبين بوضوح أن التلمود من تأليف اليهود أنفسهم.

وقد أشار ظفر الإسلام[٢] خان في كتابه "التلمود: تاريخه وتعاليمه" إلى ذلك بقوله:

---

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي(البخاري)، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٩٨٧م، ج٣، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم)، حديث رقم ٣٤٤٢، ص١٢٧٠.

(٢) هو صحفي وباحث ومفكر هندي بارز، ولد عام ١٩٤٨ في مدينة أعظم گره بالهند، وهو نجل المفكر الإسلامي وحيد الدين خان، لا تزال إسهاماته الفكرية والصحفية مستمرة، وهو معروف بنشاطه في الدفاع عن قضايا المسلمين في الهند. ألف وصنّف وترجم أكثر من ٤٠ كتابًا باللغات العربية والإنجليزية والأردية، نُشرت في مدن مثل القاهرة وبيروت ولندن ودلهي. من أبرز مؤلفاته: التلمود: تاريخه وتعاليمه – كتاب يتناول تاريخ التلمود وتعاليمه. انظر: الشبكة العنكبوتية، موقع ويكيبيديا،

إنه نتاجٌ بشريٌّ يعكس مناقشات وتفسيرات الحاخامات للقوانين الدينية، وقد تم تدوينه على مراحل:

– المشناه: دُوِّنَت حوالي عام ١٩٠–٢٠٠م على يد الحاخام يهوذا هاناسي.

– جمارا أورشليم: جُمِعَت حوالي عام ٤٠٠م.

– جمارا بابل: جُمِعَت حوالي عام ٥٠٠م (١).

وهذا يوضح أنه ليس كتابًا سماويًا، ولا يمكن أن يكون مصدرًا لتعاليم الإنجيل، لأن الإنجيل كتاب منزل من الله تعالى، وهذا من وضع البشر.

ثالثا: الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام أنكر كونه كتابًا إلهيًا

هذا الادعاء باطل تمامًا، فالإنجيل كتاب منزل من الله تعالى، وسيدنا عيسى عليه السلام كان دائمًا يشير إلى أن ما يبلغه هو من عند الله. قال تعالى: ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾** ﴾ [مريم: ٣٠] فهذه الآية تؤكد أن سيدنا عيسى عليه السلام كان يعلم أن الإنجيل كتاب منزل من الله تعالى، ولم ينكر ذلك أبدًا.

ومما سبق، نخلص إلى أن هذه الشبهة التي تُثار حول سيدنا عيسى عليه السلام هي ادِّعاءٌ باطل لا أساس له من الصحة، ويتناقض مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية.

فسيدنا عيسى عليه السلام نبيٌّ مرسل من الله تعالى، والإنجيل كتابٌ منزَّل من عند الله، وليس من تأليفه عليه السلام أو سرقةً من مصادر بشرية.

وما يدَّعيه المؤلف ليس إلا قاربًا مثقوبًا يحاول الإبحار به في بحر الحقائق الإسلامية؛ فهو يتعارض مع:

١. القرآن الكريم الذي يُمجِّد سيدنا عيسى عليه السلام بوصفه "كلمة الله وروحه".

=بتاريخ ٥/١٠/٢٠٢٤م، الساعة السابعة مساءً https: //en-m-wikipedia-org

(١) التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، دار النفائس– بيروت، ط٢، ١٩٧٢م، ص١٢: ١١ بتصرف

٢. السنة النبوية التي تؤكد عصمة الأنبياء جميعًا.

٣. حقائق التاريخ التي تنفي أي صلة زمنية بين التلمود والإنجيل.

الشبهة الثانية

الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام خُلق منْ تراب مِثل سيدنا آدم عليه السلام

قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٩]

النص:

حضرت مسیح کی پیدائش مٹی سے مانند دیگر جنس آدم کے ان مثل عیسی عند اللہ کمثل آدم خلقہ من تراب آل عمران بیشک عیسی کی حالت اللہ تعالی کے نزدیک آدم کی حالت کی مانند ہی اسے مٹی سے پیدا کیا(١).

ترجمة النص:

ولادة السيد المسيح عليه السلام من التراب مثل غيره من جنس البشر، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ (آل عمران: ٥٩)، فإن حالة سيدنا عيسى عليه السلام عند الله تعالى شبيهة بحالة سيدنا آدم عليه السلام، حيث خلقه من تراب.

تفنيد الشبهة والرد عليها:

من يتأمل في تفسير المؤلف يلاحظ أنه قد خلط بين حقيقة خلق كلٍّ من سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا آدم عليه السلام، في نوعٍ من التلبيس، يُوهم القارئ بعدم وجود فرق بينهما من حيث مادة الخلق، وأن كليهما خُلق من التراب، وهذا غير صحيح وفق الفهم الإسلامي. فالآية القرآنية قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ

(١) مسیح قرآن میں، محمد منظور آلہی، احمدیہ انجمن اشاعت اسلام، لاہور، (ط) بدون، ص١

﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٩] تشبّه خلق سيدنا عيسى عليه السلام بخلق سيدنا آدم عليه السلام من حيث قدرة الله على خلقهما دون أب، لا من حيث المادة التي خُلقا منها، فآدم عليه السلام خُلق من تراب بلا أب أو أم، بينما سيدنا عيسى عليه السلام خُلق من أمه مريم بلا أب، بنفخة من روح الله، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩١]، لذا القول بأن سيدنا عيسى عليه السلام خُلق من تراب يخالف النص القرآني وتفسير العلماء، والصحيح أن وجه الشبه هو غياب الأب في الخلق، وليس المادة، وهو ما سنقوم بتوضيحه: يقول الإمام ابن كثير (ت.٧٧٤هـ): في هذه الآية الكريمة يوضح لنا المولى سبحانه وتعالى التنوع الكبير في طرق الخلق، مما يعكس عظمة قدرته، فآدم خُلق من تراب بلا ذكر أو أنثى، وحواء خُلقت من ذكر بلا أنثى، وعيسى خُلق من أنثى بلا ذكر، بينما خُلقت بقية المخلوقات من ذكر وأنثى. هذا التنوع في الخلق يعكس عظمة الله ويجعل من عيسى "آية" للناس، ﴿ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ [مريم: ٢١] لتكون معجزة تدل على قدرته، وكما نجد هذا التنوع في خلق الإنسان، نجده أيضًا في خلق الحيوان، كما في ناقة سيدنا صالح عليه السلام، وحية سيدنا موسى عليه السلام، وكبش سيدنا إسماعيل عليه السلام، التي كانت كلها آيات ومعجزات تؤكد قدرة الله وتدل على صدق رسله، ويؤكد القرآن الكريم هذا الحق الذي لا يقبل التشكيك، حيث يقول الله تعالى: ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٠]، ليبين أن أي زعم مخالف لهذا الحق هو ضلال بعيد عن الصواب [١].

وينقل لنا محمد إقبال رنجوني في كتابه "وقائع حيات سيدنا حضرت عيسى عليه السلام" آراء العلماء في تفسير هذه الآية فيقول: ذكر مولانا العلامة الشيخ عبد القادر المحدث

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (أبو الفداء)، ت: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩ م، ج٢، ص٤٩ بتصرف

الدهلوي (ت.١٨١٤م)[١] في سياق تفسيره لهذه الآية: إن سيدنا آدم عليه السلام الذي خُلق من الطين بلا أب ولا أم، لا يُقال عنه إنه ابن الله، فكيف يُقال عن الذي وُلد من أم بلا أب إنه ابن الله؟ إن الله تعالى قادر على أن يخلق بلا أب ولا أم، فإذا خلق واحدًا من أم فقط بلا أب، فما العجب في ذلك؟ لذا فإن القول بأن سيدنا عيسى وُلد بهذه الطريقة هو الحق من عند ربك، فلا تكن من الشاكين. بمعنى أنه لا شك في أن سيدنا عيسى عليه السلام وُلد بلا أب.

ويُثري هذا الفهم العلامة شبير أحمد عثماني[٢] في تفسيره لآية سورة مريم: ٢١

---

(١) الشيخ عبد القادر الدهلوي: هو الشيخ عبد القادر الدهلوي بن الشيخ ولي الله الدهلوي بن عبد الرحيم بن وجيه الدين الشهيد بن معظم بن منصور بن أحمد بن محمود بن قوام الدين. يرتبط نسبه بالخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الابن الثالث للعلامة الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي. وُلد سنة ١١٦٦هـ الموافقة لعام ١٧٥٣م في مدينة دلهي، توفي والده الشيخ ولي الله الدهلوي وهو في سن مبكرة، فتولى تربيته وتعليمه أخوه الأكبر الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي رحمه الله. أكمل تحصيل جميع العلوم وتكميلها تحت إشراف الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي رحمه الله. اجتاز الشيخ عبد القادر منازل السلوك الروحي تحت إرشاد الشيخ عبد العدل، وبايعه على يده. كان عالمًا عاملًا، فقيهًا فاضلًا، زاهدًا، عابدًا، متميزًا في الفقه والتفسير بشكل خاص، يتسم بالورع والتقوى، وصادق الفراسة. تلقى جميع علومه من أخيه الشيخ عبد العزيز، وقضى حياته كلها في التدريس ونشر العلوم، فسقى من معين علمه الخاص والعام، ونشَر تعاليم والده الكريم. كان دائمًا منشغلًا بالتدريس، ويقيم في مسجد أكبر آبادي في دلهي. استفاد منه كثيرون، منهم عبد الحي البَرْهانوي، ومولانا فضل حق الخير آبادي، والشيخ إسحاق الدِهلوي، وغيرهم، توفي في سن الثالثة والستين في ١٩ رجب ١٢٣٠هـ، الموافق ١٨١٤م، في دلهي، ودُفن إلى جوار جده الشيخ عبد الرحيم.انظر: شاه عبد القادركے اردوترجمہ قرآن کا تحقیقی ولسانی مطالعہ، محمد سلیم خالد(ڈاکٹر)، احمد برادرز – ناظم آباد – کراچی، ٢٠١٦ء، ص٦٠: ٤٨ بتصرف

(٢) مولانا شبير أحمد عثماني: ولد في العاشر من محرم عام ١٣٠٥هـ الموافق ١٨٨٧م في مدينة بيجنور، وكان والده الشيخ فضل الرحمن عثماني يعمل آنذاك كمفتش للمدارس بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم وكان عمره سبع سنوات، تخرج من الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند عام ١٩٠٢م، وعمل

﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ حيث ذكر أن ولادة سيدنا عيسى عليه السلام من السيدة مريم دون أب تمثل إحدى صور الخلق الأربع التي أظهرها الله ليبين قدرته العظيمة، فآدم خُلق بلا أب ولا أم، وحواء خُلقت من رجل دون امرأة، والبشر يولدون من رجل وامرأة، أما الحالة الرابعة فقد ظهرت في سيدنا عيسى عليه السلام، حيث وُجد من امرأة فقط دون رجل، وهكذا تمت جميع صور الخلق الأربع لذا، فإن وجود سيدنا عيسى عليه السلام هو علامة من علامات القدرة الإلهية، ومظهر من مظاهر رحمة الله العظيمة للعالمين.

ومن جهة أخرى يضيف مولانا عبد الماجد دريا آبادي(ت.١٩٧٧م)[١] بعدًا دقيقًا

=بالتدريس بالجامعة وكلف لشرح صحيح مسلم حتي عام ١٩٢٨م، ثم ترك الجامعة وذهب مع أستاذه العلامة أنورشاه كشميري وبدأ يدرس الحديث بجامعة تعلم الدين ثم عاد مرة أخري إلي دار العلوم ديوبند وتولي منصب شيخ الجامعة، توفي عام ١٩٤٩م بمدينة كراتشي ودفن بها. انظر: عبد القيوم حقانى(مولانا)، تذكره وسوانح علامہ شبير احمد عثمانى، القاسم اكيذمى، جامعہ ابو ہريره، ط١، ٢٠٠٦ء، ص، ١٤، ١٩، ٢٠، ٤٠

(١) وُلِد الشيخ عبد الماجد دريا آبادي في السادس عشر من مارس عام ١٨٩٢م، في بلدة دريا آباد التابعة لمديرية بارابنكي (ولاية أتَّر برديش بالهند). ويعود نسبه إلى النبي الجليل يعقوب عليه السلام. كان والده يشغل منصب نائب حاكم (Deputy Collector)، وقد نشأ عبد الماجد في بيئة أرستقراطية مترفة، إلا أن تربيته الأولى كانت على أسس دينية واضحة. غير أن دخوله الحياة الجامعية كان نقطة تحول في مسار معتقداته، حيث بدأت أفكاره تتقلب، وراح يصف نفسه بـ"العقلاني" (Rationalist)، وسلك طريق الإلحاد، متخبطًا في ظلماته قرابة عشر سنوات، ثم منَّ الله عليه بالتوبة والرجوع إلى الإيمان، وقد أُصيب عبد الماجد بشغف المطالعة منذ طفولته، وبدأ الكتابة وهو في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره. وعندما انتقل إلى لكهنؤ لاستكمال تعليمه الجامعي، أصبح ذا ممارسة جيدة في الكتابة باللغتين الأوردية والإنجليزية. وقد بدأ في عام ١٩١٠م بنشر سلسلة مقالات تحت اسم مستعار "طالب علم"، تناول فيها بالنقد كتاب "علم الكلام" للعلامة شبلي النعماني.امتازت شخصية عبد الماجد بالتنوع والثراء في الجوانب المختلفة؛ فقد منحه الله تعالى العلم، وأمانة القلم، وقيمة الوقت. وكان له إلمام عميق يُحسَد عليه بلغات متعددة: الأردية والفارسية والعربية، إضافة إلى الإنجليزية وآدابها.

في تفسيره لآية ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ من سورة مريم: ٣٢ حيث يُشير إلى أن ذكر الأم دون الأب في سياق الحديث عن بر سيدنا عيسى عليه السلام يحمل دلالة ضمنية على أن ولادته تمت دون أب.

وبعد أن أورد محمد إقبال رنجوني آراء العلماء في هذا الشأن، أردف قائلًا: إن هذه ليست مجرد آراء لبعض العلماء، بل إن جميع المفسرين والمحدثين قد أوضحوا أن الله تعالى خلق سيدنا عيسى عليه السلام بقدرته دون أب، وقد قدموا الأدلة القرآنية على ذلك. حتى أعداء الإسلام والمنكرون لنبوة سيدنا عيسى عليه السلام قد أقروا بهذا الأمر، فنجد مرزا غلام أحمد القادياني يذكر في كتاباته: "لم يكن له أب من بني إسرائيل، بل كانت أمه فقط، وهكذا خلقه الله دون أب، وأشار فيه إلى ما أشار، وكان ذلك آية وعلامة(١)."

ومما سبق يتضح لنا أن سيدنا عيسى عليه السلام لم يُخلق من تراب مباشرة مثل سيدنا آدم عليه السلام، بل وُلد من السيدة مريم عليها السلام بمعجزة إلهية بنفخة من روح الله، والتشابه بين سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا آدم عليه السلام المذكور في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ (آل عمران: ٥٩) هو في كون كل منهما خُلق بأمر الله المباشر "كن فيكون"، وليس في مادة الخلق كما يدعي المؤلف.

=فكان يجمع بين كونه عالمًا في الدين، ومفسرًا للقرآن، وأديبًا لا يُجارى، وفيلسوفًا بصيرًا توفي رحمه الله سنة ١٩٧٧م في الهند، وترك أثرًا بالغًا في الفكر الإسلامي الحديث.انظر: عبد الماجد دريابادى، تحسين فراقى (ڈاكٹر)، اداره ثقافت اسلاميہ– كلب روڈ، لاہور، ط١، ١٩٩٣ء، ص١٤٣: ٢٥ بتصرف، آپ بيتى، عبد الماجد دريا آبادى، مجلس نشريات اسلام – ناظم آباد كراچى، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٩٠: ٥٩

(١) وقائع حيات سيدنا حضرت عيسى عليه السلام، محمد اقبال رنگونى(حافظ)، حكيم الامت اكيڈيمى مانچسٹر، (ط) بدون، (ت) بدون، ص٨

الشبهة الثالثة
الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام كان يشرب الخمر

النص:

يورپ کے لوگوں کو جس قدر شراب نے نقصان پہنچایا ہے اس کا سبب تو یہ تھا کہ عیسیٰ علیہ السلام شراب پیا کرتے تھے شاید کسی بیماری کی وجہ سے یا پرانی عادت کی وجہ سے(١).

ترجمة النص:

"ما أصاب أهل أوروبا من الضرر بسبب الخمر كان سببه أن سيدنا عيسى عليه السلام كان يشرب الخمر، ربما بسبب مرض ما أو عادة قديمة."

تفنيد الشبهة والرد عليها:

عند النظر في مزاعم المؤلف، يتضح أنها تضم ادعاءً باطلًا بحق نبي الله سيدنا عيسى عليه السلام، ويمكن توضيحه في نقطتين:

أولًا: أن سيدنا عيسى عليه السلام تسبب في ضرر لأهل أوروبا بسبب زعم أنه كان يشرب الخمر، وهذا الادعاء لا يستند إلى أي دليل صحيح أو مصدر موثوق، بل هو محض افتراء.

ثانيًا: أن شربه للخمر كان نتيجة لمرض أو عادة قديمة، وهو أمر لم يرد عنه في الكتاب ولا السنة شيء يدل عليه.

أقول في بداية كلامي إن شخصية سيدنا عيسى عليه السلام كانت مبنية على الطهارة والنقاء، ورسالته كانت دعوة إلى الإيمان والتقوى والإصلاح، وصفه المولى سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بعدة صفات الأولى: أنه خالٍ من الذنوب والمعاصي قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ (مريم: ١٩)، قال الإمام الأكبر

(١) كشتى نوح، مرزا علام احمد قادياني، صفحه ٧١، حاشيه، روحانى خزائن جلد ١٩ ص٧

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي في تفسير هذه الآية: إن جبريل عليه السلام لما رأى علامات الخوف والدهشة على وجه السيدة مريم عليها السلام، طمأنها وقال: لا تخافي، إنما جئت بأمر الله تعالى لأبشّرك بغلام طاهر زكي، مبارك، خالٍ من الذنوب، يفيض خيرًا وبركة(١).

والثانية: أنه رسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (النساء: ١٧١).

والثالثة: طهارة سيدنا عيسى عليه السلام وأمه من الشبهات قال تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ (النساء: ١٥٦) هذه الآية تنفي بشكل قاطع الاتهامات الباطلة وتؤكد على طهارة سيدنا عيسى وأمه عليهما السلام من الشبهات، ولم يرد أي نص قرآني أو حديث صحيح يُشير إلى أن سيدنا عيسى عليه السلام شرب الخمر، بل العكس قال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ (مريم: ٣١)، فهل شرب الخمر من البركة؟

والرابعة: رفْعُ شأنِه في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾(آل عمران: ٤٥)، يقول مولانا شبير أحمد العثماني في تفسير هذه الآية: إنَّ المولى سبحانه وتعالى لم يمنح سيدنا عيسى عليه السلام الوجاهة في الآخرة فحسب، بل أكرمه بمكانة رفيعةٍ وعزّةٍ في الدنيا أيضًا(٢). فكيف يُنسب إليه ما يُسقط مكانته ويُناقِضُ ما أثبَتَه القرآنُ الكريم؟

---

(١) القصة في القرآن الكريم، شيخ الجامع الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٢٧بتصرف

(٢) تفسير عثمانى، شبير احمد عثمانى(مولانا)، دار الاشاعت، كراچى، تعليق: محمد ولى رازى، ط(بدون)، أكتوبر ١٩٨٩ء، ص١٥٥ بتصرف

ولم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ما يشير، ولو من بعيد إلى أنَّ سيدنا عيسى عليه السلام فعل شيئًا يخدش طهارتَه أو يتعارض مع رسالتِه العظيمة. بل جاءت النصوصُ مؤكِّدةً على عصمته وعلوِّ منزلته، مُبرهنةً على أنَّه رسولٌ كريمٌ من أولي العزم، مُنزَّهٌ عن النقائص، مما يُبطِلُ أيَّ ادعاءٍ يخالفُ ذلك.

وهذا يتوافق مع ما ذكره الله تعالى من تنزيه أنبيائه عن كلِّ نقيصة، فهم صفوةُ الخلق وأهلُ الكمال البشري، فلا يُعقَل أن يصدرَ عنهم ما يُنافي مقامَ النبوةِ الرفيع.

وقد جاءت دعوةُ سيدنا عيسى عليه السلام واضحةً وصريحةً في القرآن الكريم، تدعو إلى عبادة الله وحده دون شريك، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ (آل عمران: ٥١)، فالقرآن الكريم يُجلِّي مكانةَ سيدنا عيسى عليه السلام، ويُبرز قدوته الحسنة ومعجزاته الربانية، دون أن يذكر، ولو إشارةً ما يُشكِّك في نزاهته أو رسالته. وهذا دليلٌ واضحٌ على بطلان أيِّ قولٍ يطعنُ في نبيٍّ من أنبياء الله، الذين اختارهم الله لحمل أعظم الأمانات، وجعلهم أعلام الهدى ومصابيحَ الدجى.

كما أن الأحاديث النبوية تصفه بأنه من أعظم الأنبياء طهارة وعدلاً، وأنه عند نزوله في آخر الزمان سيكون حكمًا عادلًا، يُصلح بين الناس ويُبطل الشر، فقد قال ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير...»[1]. فهذا الحديث يعزز الصورة النقية لسيدنا عيسى عليه السلام، حيث يصفه بأنه حكمًا مقسطًا يحمل رسالة الإصلاح، وينفي عنه أي تهمة تخالف الأخلاق النبوية. فكيف يُنسب إلى نبي بهذه القدسية والرسالة ما يناقض كماله

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري(أبو عبد الله)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٥، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، ح٢٢٢٢، ص٤٧١

ومما سبق نخلص إلى أن دعوى شرب سيدنا عيسى عليه السلام للخمر باطلة ومجرد افتراء، تخالف صريح القرآن والسنة، فقد وصفه المولى سبحانه وتعالى بأنه "غلامًا زكيًّا"، أي طاهرًا من الذنوب، ورفعه في الدنيا والآخرة، وأكد برّه وتقواه، ولم يرد نص قرآني أو حديث صحيح يشير إلى فعل يناقض نقاءه. بل إن دعوته كانت إلى التوحيد والصلاح، وسيرته قدوة في الطهارة والعدالة، مما يُسقط هذه الشبهة من أصلها.

الشبهة الرابعة
الادعاء بأن تكلم سيدنا عيسى عليه السلام في المهد وفي الكهولة ليس معجزة

قال تعالى: ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (المائدة: ١١٠)

النص:

تو لوگوں سے پنگھوڑے میں اور ادھیڑ عمر میں باتیں کرتا تھا مطلب یہ ہی کہ بچپن سے لے کر مرتے دم تک یعنی بڑھاپے تک اس میں کوئی جسمانی نقص نہ ہوگا اور وہ بچپن سے لے کر بڑھاپے تک کلام کرتا رہے گا ظاہر ہے کہ ہر صحیح وسالم بچہ پنگھوڑے میں باتیں کرنی سیکھتا ہے(١).

ترجمة النص:

"كان يتحدث مع الناس في المهد وفي سن الكهولة، مما يعني أنه لم يعانِ من أي عيب جسدي منذ الطفولة حتى الوفاة، أي حتى مرحلة الكهولة، وسيستمر في الكلام من طفولته إلى الكهولة. ومن الواضح أن كل طفل صحيح وسليم يتعلم الكلام في المهد."

تفنيد الشبهة والرد عليها:

من يتأمل في كلام المؤلف يلاحظ أنه ينطوي على أمرين باطلين: الأول: إنكار المعجزة التي خصّ الله بها نبيَّه سيدنا عيسى عليه السلام، وهي تكليمه للناس في المهد، مدّعيًا أن كلامه في تلك المرحلة يدل فقط على تمام صحته وعافيته منذ الطفولة وحتى الكهولة، والثاني: مساواة سيدنا عيسى عليه السلام بغيره من الأطفال، زاعمًا أن كل طفل سليم قادر على الكلام في المهد، وكأن ما صدر عن سيدنا عيسى عليه السلام أمر طبيعي معتاد، لا يخرج عن المألوف.

وهذا الكلام بحاجة إلى تفنيد علمي لما ينطوي عليه من خطأ عقدي وتفسيري يجب

(١) مسيح قرآن میں، محمد منظور آلہی، احمدیہ انجمن اشاعت اسلام، لاہور، (ط) بدون، ص١٥

تصحيحه في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأقوال العلماء الموثوقين من المفسرين.

أولاً: الرد من القرآن الكريم

بدايةً نستحضر قول الله تعالى في سورة مريم: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ (مريم: ٢٩-٣٠)، تشير الآية الكريمة إلى أن السيدة مريم عليها السلام لما وُوجهت بالتهمة من قومها، أشارت إلى ابنها، فعجب القوم كيف يخاطبون رضيعًا، فإذا بسيدنا عيسى عليه السلام يتكلم ببيان واضح معرّفًا نفسه بوصف "عبد الله" وأن الله آتاه الكتاب وجعله نبيًا.

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: حين اتُّهمت السيدة مريم عليها السلام وافترى الناس عليها، أشارت إلى سيدنا عيسى عليه السلام، وكانت صائمة لا تتكلم، فاستنكر القوم وأخذوا يتهكمون: كيف نخاطب رضيعًا في المهد؟ ففاجأهم سيدنا عيسى عليه السلام بالكلام، مبتدئًا بتأكيد عبوديته لله، منزهًا ربه عن الولد، مثبتًا نبوته، ومبرئًا والدته مما نُسب إليها(١).

ويقول محمد كرم شاه الأزهري (ت.١٩٩٨م)(٢): عند سماع سيدنا عيسى عليه السلام لتلك

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٢٢٨ بتصرف

(٢) الشيخ ضياء الأمة القاضي محمد كرم شاه الأزهري (١٩١٨-١٩٩٨م): من كبار علماء باكستان ومفسريها، جمع بين العلم الشرعي والعمل الدعوي والقضائي. وُلد في بلدة بهيرة، وحفظ القرآن على يد والده، ثم تلقى العلوم الشرعية بمدارس باكستان والهند، وتخرّج من جامعة الأزهر بتفوق. أسّس دار العلوم محمدية غوثية، وخلّف إرثًا علميًا أبرزُه تفسير "ضياء القرآن" وكتاب "ضياء النبي". شارك في حركة استقلال باكستان، وتقلّد مناصب عُليا منها قاضٍ في المحكمة العليا الشرعية. نال وسام "نجمة الامتياز"، وتُحيى ذكراه سنويًا في بهيرة شريف. انظر: الشبكة العنكبوتية،، بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٣م، الساعة الخامسة مساءً https: //www.nawaiwaqt.com.pk

المزاعم، توقف عن الرضاعة، ووجّه خطاباً معجزاً إلى من حوله، معلنًا بوضوح موقفه العقدي: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ بهذا التصريح وضع الأساس لتصحيح المفاهيم منذ اللحظة الأولى، نافيًا عن نفسه ألوهيةً أو بنوّةً مزعومة، كما كان يعتقد بعض أتباعه في ما بعد، وبهذا يتجلّى أن أول ما عبّر عنه في طفولته هو عبوديته لله، وهو مقام يفوق سائر مقامات القرب، كما دلّت عليه نصوص الشرع، ومن اللافت في هذا الخطاب أن سيدنا عيسى عليه السلام لم يستخدم أفعال المستقبل حين تحدّث عن النبوة والكتاب، بل عبّر بصيغة الماضي فقال: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، وهذا الأسلوب يشير إلى أن تلك الأمور كانت مقررة في علم الله تعالى من قبل، وأنها متحققة بلا شك، رغم أنها لم تظهر بعد في الواقع[1]، فهذه الآية تُظهر بوضوح أن كلام سيدنا عيسى عليه السلام في المهد معجزة خارقة للعادة، وتُثبت نبوته وتُبرهن على قدرة الله المطلقة، أما زعم المؤلف بمساواة كلام سيدنا عيسى عليه السلام بغيره من الأطفال، زاعمًا أن كل طفل سليم قادر على الكلام في المهد، وقياس معجزة سيدنا عيسى عليه السلام على كلام الأطفال العاديين قياس فاسد يُناقض صريح القرآن، الذي وصفه بـ ﴿ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ ، قال تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ (مريم: ٢١)، لأن كلامه عليه السلام كان بلغة كاملة، وخطابًا شرعيًا (إعلان العبودية لله والنبوة)، وهو ما لا يتأتّى من رضيع إذ لم يُعهد أن طفلًا يتكلم بعقل وحكمة كاملة قبل الفطام، فالقول بأن كل طفل سليم قادر على الكلام في المهد يخالف المشاهد المحسوس؛ فالواقع الإنساني يدل على أن الأطفال لا يتكلمون في هذه السن المبكرة، بل تتأخر قدرتهم على النطق إلى ما بعد السنة الأولى غالبًا.

---

(١) تفسير ضياء القرآن، محمد كرم شاه الازہری، ضياء القرآن پبليكشنز –لاہور – كراچی– پاكستان، ط١، ١٣٩٩هـ، ج٣، ص٧٨بتصرف

فإنكار هذه المعجزة وجعلها من الأمور العادية فيه سلب للخصوصية النبوية، وإنكار للخوارق التي تجري على أيدي الأنبياء تأييدًا لهم، وهذا من أخطر الانحرافات في العقيدة، لأنه يؤدي إلى التشكيك في دلائل النبوة.

ثانيا : الرد من السنة

الأطفال الذين تكلموا في المهد في السنة النبوية: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ....."[1].

فهذا الحديث يؤكد أن ظاهرة الكلام في المهد وقعت أكثر من مرة، وهي من دلائل النبوة أو كرامة إلهية، وقد ذكر النبي ﷺ أن سيدنا عيسى عليه السلام كان أول من تكلم في المهد، فصار ذلك حجة شرعية ومعجزة قاطعة.

ومما سبق نخلص إلى أن كثيرًا من الاتجاهات العقلانية المتطرفة تحاول تأويل المعجزات بمنطق طبيعي، وهذا مسلك خطير يفضي إلى نفي النبوة، فإنكار معجزة سيدنا عيسى عليه السلام، وهي تكليمه للناس في المهد أو التقليل من شأنها تنطلق من فهم خاطئ للنصوص لأنها تساوي بين المعجزة النادرة والواقع العام، وتخلط بين الكمال البشري المحدود والقدرة الإلهية المطلقة، وتتناقض مع الأدلة القطعية التي أوردناها، وقد تبين لنا اتصال هذه الشبهة بالسياق القرآني والتفسيري، مما يجعلها رأياً باطلاً لا يستند إلى أي دليل شرعي أو علمي، لذلك يجب التنبيه على خطورة مثل هذه الأقوال التي تمس العقيدة الإسلامية، والتأكيد على وجوب الرجوع إلى فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية،

---

(١) صحيح البخاري، ج٨، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (وجعلني مباركا أينما كنت)، ح٣٤٣٦، ص٥٤٤

فالحق ما ثبت بالدليل، والباطل ما اندثر بالبرهان.

وفي النهاية نقول سبحان من أنطق الرضيع بحكمة الأنبياء، وأثبت صدق الطاهرة العذراء، فجعل كلام سيدنا عيسى عليه السلام في المهد لا ككلام الأطفال، بل خطابًا يُخرس الألسنة، ويثبت البراءة، ويعلن النبوة، فليس في التاريخ رضيع نطق بنبوته إلا سيدنا عيسى عليه السلام، فمن زعم أن كلامه في المهد ككلام الأطفال، فقد جهل المعجزة وكذب القرآن.

الشبهة الخامسة
الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام لم تصدر عنه أي معجزة

النـص:

عيسائيوں نے بہت سے آپ (عيسى عليہ السلام) کے معجزات لکھے ہيں مگر حق بات يہ ہے کہ آپ سے کوئی معجزہ نہيں ہوا اور اس دن کہ آپ نے معجزہ مانگنے والوں کو گندی گالياں ديں اور ان کو حرام کار اور حرام کی اولاد ٹھہرايا اس روز سے شريفوں نے آپ سے کنارہ کيا (١).

ترجمة النص:

نسبت النصارى إلى سيدنا عيسى عليه السلام العديد من المعجزات، ولكن حقيقة الأمر أنه لم تصدر عنه أي معجزة. وفي اليوم الذي طالب فيه البعض بإظهار معجزة، واجههم (سيدنا عيسى عليه السلام) بألفاظ نابية، فوصفهم بالزناة وأبناء الحرام. ومنذ ذلك اليوم، ابتعد الشرفاء عنه.

تفنيد الشبهة والرد عليها:

عند التأمل في كلام المؤلف يتضح أنه يوجّه اتهامًا باطلًا وخطيرًا إلى سيدنا عيسى عليه السلام، يُفهم منه أنه لم تصدر عنه أي معجزة، بل إنه (بزعم المؤلف) استخدم ألفاظًا نابية في حق طالبي المعجزات، فوصفهم بألفاظ نابية، ونسبهم إلى الحرام، مما أدى إلى انصراف الناس عنه.

وهذا الادعاء يشتمل على ثلاث نقاط رئيسة، سنتناولها بالعرض والتحليل والتقويم في ضوء القرآن الكريم والمصادر الإسلامية الموثوقة:

الأولى: نفي معجزات سيدنا عيسى عليه السلام

هذا الادعاء يتعارض مع النصوص القرآنية التي تؤكد معجزاته، مثل إحياء الموتى

(١) انجام آتهم، مرزا غلام أحمد قاديانى، صفحہ٢، حاشيہ، روحانى خزائن جلد١١ صفحہ ٢٩٠

وشفاء الأمراض بإذن الله، وغيرها من المعجزات.

الثانية: وصف سيدنا عيسى عليه السلام باستخدام ألفاظ نابية

هذا الادعاء يناقض أخلاق الأنبياء التي وصفها القرآن بالرفيعة، حيث يُعرف سيدنا عيسى عليه السلام بالرحمة واللين.

الثالثة: ابتعاد الشرفاء عنه

هذا الادعاء يفتقر إلى دليل تاريخي أو ديني، حيث تشير النصوص إلى أن أتباع سيدنا عيسى عليه السلام (الحواريين) كانوا مؤمنين به.

أولاً: فيما يخص نفي المعجزات يدّعي المؤلف أن سيدنا عيسى عليه السلام لم تصدر عنه أي معجزة.

وهذا الادعاء باطل تماماً، ويناقض ما ثبت في القرآن الكريم من معجزات عظيمة خصّ المولى سبحانه وتعالى بها سيدنا عيسى عليه السلام، فالمعجزات هي تأييد من المولى سبحانه وتعالى لأنبيائه لإثبات نبوتهم، وقد ثبت صدور المعجزات عن سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ (المائدة: ١١٠)

وهذا نص صريح يدل على وقوع معجزات عظيمة على يد سيدنا عيسى عليه السلام بإذن الله، كإحياء الموتى وشفاء المرضى، وغيرها، وهي من دلائل نبوته ورسالته.

وقد أكد المفسرون هذه المعاني، قال الإمام ابن كثير في تفسيره: إن الله أجرى على

يدي سيدنا عيسى هذه الخوارق تصديقًا لنبوته [١].

وقال مولانا كاندهلوي[٢]: لقد أعطى المولى سبحانه وتعالى هذه المعجزات لسيدنا عيسى عليه السلام لأن الأطباء والحكماء كانوا عاجزين تماماً عن علاج هذه الأمراض، ولكي يعلم الناس أن سيدنا عيسى عليه السلام ليس طبيباً كالأطباء، بل هو رسول من عند الله منحه الله هذه المعجزات[٣].

ثانياً: فيما يخص وصف سيدنا عيسى عليه السلام لطالبي المعجزات بألفاظ نابية يدّعي المؤلف أن سيدنا عيسى عليه السلام نطق بألفاظ غير لائقة في حق من طلبوا منه المعجزات.

وهذا الادعاء باطل تماماً ويصطدم بأمرين: الأول: بما عُرف عن الأنبياء عمومًا،

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٢٢٣بتصرف

(٢) وُلِدَ مولانا محمد ادريس كاندهلوي في مدينة بهوبال في الثاني عشر من ربيع الثاني سنة ١٣١٧ هـ، الموافق العشرين من أغسطس عام ١٨٩٩ م. يرجع نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وبذلك فهو صديقي النسب. وهو من نسل المولوي مفتي إلهي بخش، بناءً على الروايات العائلية، حفظ مولانا القرآن الكريم. وبعد أن أتم حفظ القرآن في بلدة "كاندهله"، اصطحبه والده مولانا حافظ محمد إسماعيل الكاندهلوي إلى مدينة"تهانهبهون". هناك، التحق بالمدرسة الإشرافية التي أسسها مولانا أشرف علي التهانوي، وبدأ في دراسة الكتب الأساسية من منهج "درس نظامي" وفي عام ١٣٣٨ هـ الموافق ١٩٢١م، كانت بداية مسيرته التعليمية من مدرسة "أمينية" في دلهي التي أسسها المفتي محمد كفاية الله، حيث شرع في مزاولة التدريس هناك. وبعد مرور عام واحد فقط، تلقى دعوة من مسؤولي دار العلوم ديوبند للانضمام إليهم والتدريس في ديوبند، وفي٢٨ يوليو من عام ١٩٧٤م الموافق ١٣٩٤هـ توفي مولانا محمد إدريس كاندهلوي وأقيمت صلاة الجنازة بعد صلاة الظهر.انظر: معارف القرآن، محمد ادريس كاندهلوى، مكتبہ المعارف، دار العلوم الحسينيہ شهدا دپور– سندھ– پاكستان، ط١، ١٤١٩ھ، ج١، ص٦: ٣ بتصرف، تذكرہ مولانا محمد ادريس كاندهلوى، محمد مياں صديقى، مكتبہ عثمانيہ جامعہ اشرافيہ– لاہور، ط١، ١٩٧٧ء، ص٣٥: ٢٩ بتصرف

(٣) معارف القرآن، محمد ادريس كاندهلوى، مكتبہ المعارف، دار العلوم الحسينيہ شهدا دپور– سندھ– پاكستان، ط١، ١٤١٩ھ، ج٢، ص٦٠٥

وعن سيدنا عيسى عليه السلام خصوصًا، من حسن الخلق وعلو الأدب وتمام الرحمة، وهو ما أكده لنا القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ (مريم: ٣١ – ٣٢)، وهذا الوصف يدل على تواضعه ولين جانبه، لا على فظاظة أو سوء خلق.

وجاء في تفسير البقاعي أن "البرّ" هو حسن الخلق، وأن قوله "ولم يجعلني جبارًا شقيًّا" ينفي عنه الغلظة أو الفحش في القول(١).

الثاني: أن الطعن الصريح في عصمة الأنبياء، خاصة في أقوالهم وأفعالهم ينافي العقيدة الإسلامية القائمة على تنزيه الأنبياء عن كل خُلُق دنيء

فلم يثبت في المصادر المعتبرة أن نبيًا من أنبياء الله نطق بألفاظ نابية أو أساء القول إلى الناس، بل هذا يتنافى مع مقام النبوة.

ثالثاً: فيما يخص انصراف الشرفاء عنه يدّعي المؤلف أن الناس، وخصوصًا الشرفاء قد أعرضوا عن سيدنا عيسى عليه السلام بسبب أقواله وتصرفاته، وهذا الادعاء لا أساس له من الصحة، ويفتقر إلى دليل ديني.

فالقرآن الكريم يثبت لنا أن أتباع سيدنا عيسى عليه السلام كانوا مؤمنين به مخلصين له، وهم "الحواريون"، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (آل عمران: ٥٢)

قال الإمام البيضاوي: الْحَوَارِيُّونَ: هُمُ الْخُلَّص مِنْ أَصْحَاب سيدنا عيسى عليه السلام، وَقَدْ كَانُوا أَنْصَارَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ، مما يدل على شرف اتباعهم له(٢).

---

(١) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، دار النشر: دار الكتب العلمية . بيروت، ط٢، ٢٠٠٢ م، ج٤، ص٨٢٠ بتصرف

(٢) تفسير البيضاوى، البيضاوي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، ط١، ج٢، ص٤٤ بتصرف

وقال الدكتور مفتي عبد الواحد (ت. ٢٠١٩م)[١] في تفسيره فهم القرآن: الحواريون: هم أصحاب سيدنا عيسى عليه السلام المخلصون، سُمُّوا كذلك لنقاء قلوبهم أو لبياض ثيابهم، وعددهم اثنا عشر، ويُطلق لقب "حواري" أحيانًا على المساعد أو المناصر[٢].

ومما سبق نخلص إلى أن النقاط الثلاث الموجهة إلى سيدنا عيسى عليه السلام باطلة لا تستند إلى نصوص صحيحة، بل تخالف ما جاء في القرآن الكريم والمصادر الإسلامية الموثوقة. كما أنها تفتقر إلى الأدلة وتتنافى مع عصمة الأنبياء وأخلاقهم، مما يدل على بطلانها وفسادها من حيث العقيدة والأمانة العلمية.

---

(١) ولد الشيخ الدكتور المفتي عبد الواحد عام ١٩٥٠م، وتخرج طبيبًا في الطب البشري عام ١٩٧٣م من كلية كينغ إدوارد الطبية، وهي من أرقى الكليات الطبية، وبعد ذلك التحق بالدراسة النظامية في العلوم الشرعية، وأكمل دراسته في عام ١٩٨٣م، وقد عمل كطبيب في السلك الطبي من عام ١٩٧٩م إلى عام ٢٠١٠م.تخصص الشيخ في الإفتاء في جامعة مدنية – لاهور على يد الشيخ المفتي عبد الحميد رحمه الله، والشيخ المفتي القارئ عبد الرشيد رحمه الله. ودرَّس في الجامعة نفسها من عام ١٩٨٣م إلى عام ٢٠٠٤م، ثم درَّس في مدرسة "إحياء العلوم – لاهور" من عام ٢٠٠٤م إلى نحو عام ٢٠١٠م، وكان أيضًا يُدرِّس في "جامعة مدنية جديد"، ودرَّس تخصص الإفتاء في "دار الإفتاء والتحقيق – چوبرجي – لاهور" منذ عام ٢٠٠٤م.تتلمذ على يده آلاف الطلبة المنتشرين اليوم في مختلف أنحاء العالم. وكان رحمه الله مثالًا يُحتذى في الفقه، وخلّف وراءه ثروة علمية ضخمة من التصنيفات والتحقيقات، توفي إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ الدكتور المفتي عبد الواحد في يوم السبت ١٨ شوال المكرم ١٤٤٠هـ الموافق ٢٢ يونيو ٢٠١٩م.انظر: الشبكة العنكبوتية،، بتاريخ ٢٠٢٥/٣/٥م، الساعة الخامسة مساءً https: //www.banuri.edu.pk

(٢) تفسير فہم قرآن، مفتی عبد الواحد(ڈاکٹر)، مجلس ترقیات قرآن، ط١، ج١، ص٢٣١ بتصرف

الشبهة السادسة
الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام مجنون

النـــص:

كہ يسوع در حقيقت بوجہ بيمارى مرگى كے ديوانہ ہوگيا تها [١].

ترجمة النص:

إن يسوع في الحقيقة قد أصبح مجنونًا بسبب مرض الصرع.

تفنيد الشبهة والرد عليها:

من يطالع كلام المؤلف يلحظ بوضوح أنه يزعم أن نبي الله سيدنا عيسى عليه السلام كان مصابًا بمرض "الصرع"، وأن هذا المرض أفضى به إلى نوع من الاختلال العقلي أو الجنون.

وهذا الادعاء يُعد من المزاعم الخطيرة التي تطعن صراحة في مقام نبي كريم من أولي العزم، وتُسيء إلى منزلته التي أكرمه الله بها في الوحيين: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ويحمل هذا القول في طيّاته مغالطتين اثنتين، كلتاهما مردود:

الأولى: من الناحية الطبية، فإن الصرع، وفق ما أثبتته الدراسات الطبية الحديثة لا يؤدي بالضرورة إلى الجنون أو فقدان العقل، بل هو اضطراب عصبي قد يُصاب به الإنسان دون أن يفقد وعيه الكامل أو سلامة تفكيره [٢].

الثانية: من الناحية العقدية، فإن اتهام نبي الله عيسى عليه السلام، وهو من أولي العزم من الرسل بالاختلال العقلي، يُعد مخالفة صريحة لنصوص الوحي، التي دلّت على عصمة الأنبياء وسلامة عقولهم وكمال أخلاقهم، فهم صفوة الله من خلقه.وقد أشار القرآن

---

(١) ست بچن، مرزا علام احمد قادیانی، صفحہ ١٧١، حاشیہ، روحانی خزائن جلد ١٠ص ٢٩٥

(٢) انظر: Epilepsy foundation, (What is Epilepsy?), www.epilepsy.com
تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢٥/٤/٢م، الساعة السابعة مساءً

الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ (الأنعام: ١٢٤)، يقول الإمام الخازن (ت.٧٤١هـ): الله أعلم بمن يصلح لحمل رسالته، فيختاره ويكرمه بها، ويعلم من لا يستحقها ولا يؤهل لها، فالنبوة لا تُنال بالطلب، ولا سيما لمن في قلبه حسد أو مكر أو غدر(١).

أي أن الله سبحانه وتعالى يختار لرسالته من هو أهل لها عقلاً وديناً وخلقًا، ويخلو قلبه من الحسد والمكر والغدر، فلا يُعقل أن يصطفي نبيًا يعاني من اضطراب نفسي أو عقلي أو مرض يُخلّ بكمال النبوة.

وقد أثبت القرآن كمال عقل سيدنا عيسى عليه السلام في مواضع عديدة، منها قوله تعالى على لسانه: قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾ (مريم: ٣٠)

وقد نقل الإمام البغوي في تفسيره (ت.٥١٠هـ) عن الجمهور قولهم: إن سيدنا عيسى عليه السلام أُوتي الإنجيل في طفولته، وكان يعقل عقل الرجال(٢).

وهذه الآية الكريمة تُظهر بوضوح صفاء وعيه منذ ولادته، بل وعلى النضج العقلي الكامل الذي أيده الله به، مما يدل على أن ما نُسب إليه في هذا الادعاء باطل من أصله.

ومن الأدلة الأخرى على كمال عقله ورفعة منزلته، قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (آل عمران: ٤٥)، فقد وصفه المولى سبحانه وتعالى بـ ﴿ وَجِيهًا ﴾ " أي

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (أبو الحسن)، المعروف بالخازن، ت: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ج٢، ص١٥٤ بتصرف

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي (أبو محمد)، ت: محمد عبد الله النمر، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧ م، ج٥، ص٢٣٠ بتصرف

صاحب المنزلة الرفيعة والعقل الكامل والهيبة، وهذا لا يكون فيمن يعاني من اضطرابات عقلية أو جنون.

وقد فسّر الإمام الطبري(ت.٣١٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الوصف الكريم بقوله: "الوجيه": الشخص صاحب المنزلة العالية، والكرامة، والمقام الرفيع عند الله، وعند الناس(١).

وفسّر مولانا محمد عاشق الهي(ت.١٤٢٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الوصف الكريم بقوله: ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾: أي إنه سيكون ذا مكانة عالية وشرف في الدنيا والآخرة(٢).

وهذه الأقوال تؤكد أن صفة "الوجاهة" التي وصف بها سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تدل على كماله، وعلو منزلته، وسلامته من النقص والعيب، سواء كان ذلك في عقله أو في دينه أو في سلوكه.

ويتأكد هذا المعنى بما أيده به المولى سبحانه وتعالى من المعجزات الخارقة، التي لا تكون إلا لنبي مؤيد من ربه، فقد قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ (آل عمران: ٤٩)، فهذه المعجزات العظيمة لا يمكن أن تصدر إلا من نبي مُؤيَّد من الله، وعاقلٍ كاملِ العقل، لا من شخصٍ يعاني من مرض نفسي أو خلل عقلي، كما قد يزعم المؤلف.

ويعضد هذا المعنى ما ورد في السنة النبوية الصحيحة من مدح النبي ﷺ لسيدنا

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(أبو جعفر الطبري) ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م، ج٦، ص٤١٥ بتصرف

(٢) أنوار البيان فى كشف اسرار القرآن، محمد عاشق الهى بلند شهرى(مولانا)، اداره تاليفات اشرافيه ملتان، ط (بدون)، ١٤٣٤هـ، ج٢، ص٥٤

عيسى عليه السلام، فقد قال: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، الأنبياء أولاد علات، وليس بيني وبينه نبي»(١).

ففي هذا الحديث يثني النبي ﷺ على سيدنا عيسى عليه السلام، ويؤكد نبوته ورفعة منزلته، ولا يمكن للنبي ﷺ أن يمدح من فيه عيب أو خلل في العقل، لأن النبوة تقتضي كمال العقل، وسلامة الفطرة، وعلو المكانة.

وفي النهاية نقول بأن زعم المؤلف إصابة نبي الله سيدنا عيسى عليه السلام بالصرع أو الجنون زعم باطل ومردود، لا يستند إلى دليل صحيح، بل يتناقض مع أصول العقيدة، ومقتضيات العقل، ومعطيات العلم. فالقرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الأمة كلها تشهد بكمال عقل الأنبياء وسلامتهم من كل نقص يقدح في نبوتهم، فضلاً عن دعوى الجنون التي تُعد طعنًا صريحًا في مقام الرسالة.

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (أبو الحسين)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط(بدون)، ج٤، كتاب الفضائل، باب من فضل عيسى عليه السلام، ح٢٣٦٥، ص١٨٣٧

الشبهة السابعة
الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام كان مطيعا للشيطان

النـص:

بہر حال آپ علمی اور عملی قوی میں بہت کچے تھے اس وجہ سے آپ ایک مرتبہ شیطان کے پیچھے پیچھے چلے گئے ایک فاضل پادری صاحب فرماتے ہیں کہ آپ کو اپنی تمام زندگی میں تین مرتبہ شیطانی الہام بھی ہوا تھا۔ چنانچہ ایک مرتبہ آپ اس الہام سے خدا کے منکر ہونے کے لیے بھی تیار ہو گئے تھے(١).

ترجمة النص:

على كل حال، كان ضعيفًا جدًا في القوى العلمية والعملية، ولهذا السبب تبِعَ الشيطانَ ذات مرة، يقول أحد القساوسة الفضلاء إن (سيدنا عيسى عليه السلام) قد تلقّى إلهامًا شيطانيًا ثلاث مرات في حياته. بل في إحدى هذه المرات كان مستعدًا، بسبب هذا الإلهام، لإنكار الله نفسه.

تفنيد الشبهة والرد عليها:

لقد زعم المؤلف في طرحه أن نبي الله سيدنا عيسى عليه السلام كان يعاني من ضعف في قوته العلمية والعملية، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، حين نسب إليه خضوعًا لتأثير الشيطان، وادعى أنه تلقى وحيًا شيطانيًا ثلاث مرات، وأنه في إحدى تلك المرات كاد أن ينكر وجود الله! واستند في ذلك إلى أقوال بعض القساوسة، وكأنها حجج موثوقة أو مسلمات يمكن البناء عليها في الطعن بنبي من أنبياء الله.

إن هذا الطرح لا يمثل مجرد خطأ في الفهم أو تأويلاً خاطئًا، بل هو انحراف عقدي صارخ، يطعن في أصل من أصول العقيدة الإسلامية، وهو عصمة الأنبياء، ويشكك في مقام سيدنا عيسى عليه السلام الذي رفعه الله بالوحي، وأيده بروح القدس، واصطفاه رسولًا كريمًا

(١) انجام آتهم، مرزا علام احمد قادیانی، ، روحانی خزائن جلد١١، حاشیہ صفحہ٦، ص ٢٩٠

إلى بني إسرائيل.

إن ادعاء تأثره بالشيطان أو تلقيه وحيًا منه هو افتراء لا سند له في كتاب الله، ولا في سنة نبيه محمد ﷺ، بل هو يناقض صريح النصوص القرآنية، وإجماع الأمة على عصمة الأنبياء من مثل هذا الضلال والانحراف.

وانطلاقًا من خطورة هذا الادعاء وما ينطوي عليه من خلل عقدي جسيم، يتوجب علينا التصدي له بالرد العلمي المؤصَّل، المدعوم بنصوص القرآن الكريم وأقوال أهل العلم الراسخين، الذين أجمعوا على تعظيم الأنبياء وتنزيههم عن كل ما لا يليق بمقامهم الشريف. فالأنبياء، وفي مقدمتهم سيدنا عيسى عليه السلام، لهم منزلة عظيمة في الإسلام، لا تقبل الانتقاص أو التشكيك.

ويأتي القرآن الكريم، وهو أوثق شاهد وأصدق بيان، ليرد هذا الزعم الباطل بصورة قاطعة، مؤكداً أن سيدنا عيسى عليه السلام بريء من أي تأثير شيطاني، بل هو في أرفع مقامات الطهارة والبراءة، مشمول بأوصاف التزكية التي تنفي عنه كل نقص أو دنس. قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ (الزخرف: ٥٩)

وقد فسر الإمام القرطبي(ت.٦٧١هـ) هذه الآية الكريمة: بأن سيدنا عيسى عليه السلام عبدٌ اصطفاه الله بفضله، ورفعه بمرتبة النبوة، وجعله آية بيّنة لبني إسرائيل، تدل على عظيم قدرة الله، فقد خُلق من أم بلا أب، وأيّده الله بمعجزات خارقة كإحياء الموتى وشفاء الأكمه والأبرص، وهي كرامات لم تُمنح لغيره من أهل زمانه، في بيئة كانت من أكثر البيئات حاجة إلى دلائل النبوة[1].

(١) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (أبو عبد الله)، ت: أحمد البردوني، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ج١٦، ص١٠٤ بتصرف

ويؤكد هذا المعنى أيضًا مولانا أمين أحسن اصلاحي[١] حيث يشير في تفسيره إلى أن سيدنا عيسى عليه السلام نال فضائل عظيمة من ربه، منها ولادته من غير أب، وتأييده بروح القدس، وكلامه في المهد، ورفعه إلى مقام النبوة، وتعليمه الكتاب والحكمة، وظهور المعجزات الباهرة على يديه[٢].

كما يعزز هذا المعنى ما ذكره الإمام الرازي في تفسيره حيث نص على أن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن المعاصي والذنوب[٣]

وهذه العصمة جزء من مقومات النبوة، ومما يؤكد على مكانة الأنبياء عند الله، وخصوصًا عيسى عليه السلام، الذي اجتمع فيه من دلائل العصمة والطهارة ما لا يدع مجالًا للشك في نبوته وصدقه، فهو عبد صالح، ونبي مصطفى، وقدوة لبني إسرائيل، وليس من المقبول بحال أن يُنسب إلى الشيطان أو يُطعن في طهارته التي صرح بها القرآن

---

(١) وُلد أمين أحسن الإصلاحي عام ١٩٠٤م بقرية بمهور قرب أعظم كره في إقليم أتر برديش بالهند، ونشأ في أسرة علمية، والتحق بمدرسة الإصلاح في سراي مير عام ١٩١٤م، وتخرج فيها عام ١٩٢٢م، ولازَمَ شيخها عبد الحميد الفراهي، وتأثر بمنهجه في تدبّر القرآن، ودرّس بالمدرسة منذ ١٩٢٥م، وواصل تعلّمه على يد الفراهي حتى وفاته عام ١٩٣٠م، ثم تتلمذ على المحدث عبد الرحمن المباركفوري، وأنشأ "الدائرة الحميدية" للعناية بتراث الفراهي، وأصدر "مجلة الإصلاح". وبعد انتهائه من تفسير القرآن، أسّس عام ١٩٨٠م "مجمع تدبر قرآن وحديث"، وظلّ رئيسًا له حتى وفاته في ١٥ ديسمبر عام ١٩٩٧م.رسالة دكتوراه بعنوان: الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره "تدبر القرآن"، الحافظ افتخار أحمد(باحث)، قسم الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بهاولفور، بنجاب – باكستان، ١٩٩٦م، ص٣٤: ٢٧ بتصرف

(٢) تدبر قرآن، أمين احسن اصلاحى، فاران فاؤنڈيشن– لاہور– پاكستان، نومبر ٢٠٠٩ء، ج٧، ص٢٤٢ بتصرف

(٣) مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي (أبو عبد الله)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م، ط١، ج١٠، ص١٢٩

الكريم وعضدتها السنة النبوية.

وقد جاءت السنة النبوية لتؤكد هذا المقام الشريف وتزيده وضوحًا، فقد روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "ما من بني آدم مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخًا من مسّ الشيطان، غير مريم وابنها"، ثم قرأ أبو هريرة: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾(آل عمران: ٣٦)[1].

وهذا الحديث الصحيح يؤكد أيضاً تميز سيدنا عيسى عليه السلام عن سائر بني آدم، وأن الله عز وجل حفظه من أول لحظة من لحظات وجوده في الدنيا، كما حفظ أمه مريم عليها السلام، وهو دليل قاطع على عصمته من مسّ الشيطان، فضلاً عن تأثره به.

ويتّضح مما سبق أن هذه الشبهة ليست سوى محاولة مفضوحة للنيل من مكانة نبي الله سيدنا عيسى عليه السلام، والطعن في منزلته التي رفعه الله إليها، فالتشكيك في مقام نبي معصوم هو في حد ذاته دليل على فساد المنهج وضعف الحجة، ولا يُلتفت إلى مثل هذا الادعاء، بل يُردّ عليه بالبراهين القاطعة والأدلة الصحيحة، فهل يُعقل أن يكون نبيٌ أيده الله بالمعجزات، واصطفاه برسالة سماوية، تابعًا للشيطان أو متأثرًا بإلهامه؟! إن هذا الزعم لا يصدر إلا عن هوى مضلّ أو فكر منحرف.

ومن هنا، فإن من الواجب على الباحث المسلم، بل على كل مسلم، أن يكون على وعي تام بهذه الشبهات التي تُطرَح أحيانًا بصيغ دينية أو سرديات تاريخية منحرفة، وأن يستند في تقييمه لمقامات الأنبياء إلى ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، حيث وردت النصوص الصريحة التي تبيّن مكانة أنبياء الله عليهم السلام، وعلى رأسهم سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام، بيانًا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض.

(١) صحيح البخاري، ج٨، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (واذكر في الكتاب مريم)، ح٣٤٣١، ص٥٣٦.

الخـاتمة

نتائج البحث:

١- بعد أن منّ الله عليّ بالتوفيق لإتمام هذا البحث، توصلت إلى جملة من النتائج التي تكشف زيف الدعاوى القاديانية وانحرافها عن الصراط المستقيم، ومن أبرز ما توصلت إليه ما يلي:

٢- تُعدّ القاديانية من أخطر الفرق التي تسعى إلى خدمة أعداء الإسلام، من خلال نشر أفكار مضللة تهدف إلى النيل من عقيدة المسلمين وتشويه صورة الإسلام النقية.

٣- تتبنى القاديانية منهجًا منحرفًا يعتمد على تأويل النصوص الشرعية بعيدًا عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مما يؤدي إلى تفسيرات خاطئة تخدم أهدافها الباطلة.

٤- تعتمد القاديانية على تأويلات للنصوص الدينية خالية من القواعد الشرعية أو الأسس المعتمدة، مما يجعلها أداة لتحريف الحقائق وتضليل الناس.

٥- تسعى القاديانية إلى نفي جميع المعجزات التي أيّد الله بها سيدنا عيسى عليه السلام، بهدف تمهيد الطريق لادّعاء ميرزا غلام أحمد القادياني بأنه المسيح الموعود، في محاولة لخداع الناس.

٦- تدّعي القاديانية أن سيدنا عيسى عليه السلام سرق الإنجيل وكتبه بيده، منكرةً كونه كتابًا سماويًا أُنزل من الله، وهو ادعاء باطل يتنافى مع الحقائق التاريخية والعقدية.

٧- تزعم القاديانية أن سيدنا عيسى عليه السلام خُلق من التراب مثل سيدنا آدم عليه السلام، في محاولة لإنكار معجزة ولادته العذرية التي أثبتها القرآن الكريم.

٨- تذهب القاديانية إلى اتهام سيدنا عيسى عليه السلام بشرب الخمر وإلحاق الضرر بالأوروبيين، وهي افتراءات باطلة تهدف إلى النيل من مكانته الرفيعة.

٩- تنفي القاديانية معجزة كلام سيدنا عيسى عليه السلام في المهد، مدّعيةً أن أي طفل رضيع سليم يمكنه الحديث في المهد، وهو ادعاء يتناقض مع النصوص القرآنية الصريحة.

١٠- تتمادى القاديانية في باطلها بنسبة مرض الجنون إلى سيدنا عيسى عليه السلام، في محاولة لإنكار نبوته، متجاهلةً ما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة من أن الشيطان لم يمسّه عند ولادته.

١١- تزعم القاديانية أن سيدنا عيسى عليه السلام كان مطيعًا للشيطان، وهو افتراء صريح يناقض ما أكدته السنة النبوية من طهارته ونزاهته منذ ولادته.

١٢- وفي النهاية أقول هذه النتائج ما هي إلا جزء يسير من بحر الافتراءات التي تحاول القاديانية نشرها، ومهما حاول هؤلاء المارقون النيل من طهارة سيدنا عيسى عليه السلام ونقائه وصفائه، فإن الحق سيظل ساطعًا، والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة خير شاهد على علوّ مكانته وبراءته من هذه الافتراءات.

التوصيات:

بعد استكمال دراسة النتائج، أود تقديم مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى جعل هذا البحث ليس نهاية المطاف، بل بداية قوية للدفاع عن الإسلام ومواجهة الفرق المنحرفة التي تنشر أفكارها الضالة في أنحاء العالم، لصالح أعداء الدين، وهي كالتالي:

١- ينبغي ترجمة جميع كتب هذه الفرق من لغاتها الأصلية إلى العربية، مع إجراء تحليل دقيق ونقد علمي لها في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة. بعد ذلك، يجب ترجمة هذه التحليلات والردود إلى مختلف اللغات العالمية، ونشرها على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم، بهدف تفنيد هذه الأفكار المنحرفة وإبراز الحق.

٢- إنشاء قسم متخصص في مركز الترجمة بالأزهر: أوصي مركز الترجمة التابع لمشيخة الأزهر الشريف، باعتباره عين الأزهر على العالم، بتخصيص قسم خاص يركز على دراسة الفرق والمذاهب المنحرفة، ويتولى هذا القسم ترجمة كتب ومؤلفات هذه الفرق من وإلى جميع اللغات، مع تقديم ردود علمية رصينة وفق منهج أهل السنة والجماعة، وهو المنهج الذي يتبناه الأزهر الشريف. هذا القسم سيعزز من دور الأزهر كحصن حصين وحامل لواء الدفاع عن الإسلام في العالم.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

١- التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، دار النفائس- بيروت، ط٢، ١٩٧٢م

٢- القصة في القرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (دكتور)، دار نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م.

٣- تفسير البيضاوى، البيضاوي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، ط١، (ت) بدون

٤- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(أبو الفداء)، ت: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.

٥- تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(أبو عبد الله)، ت: أحمد البردوني، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م

٦- تهافت القاديانية، مولانا احمد رضا خان البريلوي، ترجمة: نعمان الأعظمي، مركز أهل السنة بركات رضا- فوربند- كجرات- الهند، ط١، يناير ٢٠٠٥م

٧- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (أبو جعفر الطبري) ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م

٨- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (بأبي زهرة)، دار النشر: دار الفكر العربي(القاهرة)، ١٩٩١م.

٩- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي(البخاري)، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.

١٠- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي(البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(أبو الحسين)، الناشر: دار

إحياء التراث العربي– بيروت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط(بدون)،
١٢– كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر: دار الجيل– بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ت: د.عبد الرحمن عميرة
١٣– لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (أبو الحسن)، المعروف بالخازن، ت: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ
١٤– معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي (أبو محمد)، ت: محمد عبد الله النمر، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م
١٥– مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي (أبو عبد الله)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م، ط١
١٦– نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، دار النشر: دار الكتب العلمية . بيروت، ط٢، ٢٠٠٢ م

ثانيا: المصادر والمراجع الأردية

١٧– آپ بيتى، عبد الماجد دريا آبادى، مجلس نشريات اسلام – ناظم آباد كراچى، ط١، ١٩٩٦ء
١٨– انجام آتهم، مرزا علام احمد قاديانى، صفحہ٦حاشيہ، روحانى خزائن جلد١١
١٩– أنوار البيان فى كشف اسرار القرآن، محمد عاشق الهى بلند شهرى(مولانا)، اداره تاليفات اشرافيہ ملتان، ط(بدون)، ١٤٣٤هـ،
٢٠– تدبر قرآن، امين احسن اصلاحى، فاران فاؤنڈيشن– لاہور– پاكستان، نومبر ٢٠٠٩ء، ج٧
٢١– تذكرہ مولانا محمد ادريس كاندهلوى، محمد مياں صديقى، مكتبہ عثمانيہ جامعہ اشرافيہ– لاہور، ط١، ١٩٧٧ء،

٢٢- تذكره وسوانح علامہ شبیر احمد عثمانی، عبد القیوم حقانی(مولانا)، القاسم اکیڈمی، جامعہ ابو ہریرہ، ط١، ٢٠٠٦ء
٢٣- تفسیر ضیاء القرآن، محمد کرم شاہ الازہری، ضیاء القرآن پبلیکشنز-لاہور- کراچی- پاکستان، ط١، ١٣٩٩ھ،
٢٤- تفسیر عثمانی، شبیر احمد عثمانی(مولانا)، دار الاشاعت، کراچی، تعلیق: محمد ولی رازی، ط(بدون)، اکتوبر ١٩٨٩ء
٢٥- تفسیر فہم قرآن، مفتی عبد الواحد(ڈاکٹر)، مجلس ترقیات قرآن، ط١
٢٦- رد قادیانیت، مولانا منظور احمد چنیوٹی، کتاب گھر، السادات سینٹر بالمقابل دار الافتاء والارشاد ناظم آباد کراچی، ط١، اگست ٢٠٠١ء،
٢٧- ست بچن، مرزا علام احمد قادیانی، صفحہ ١٧١، حاشیہ، روحانی خزائن جلد ١٠
شاہ عبد القادرکے اردوترجمہ قرآن کا تحقیقی ولسانی مطالعہ، محمد سلیم خالد(ڈاکٹر)، احمد برادرز- ناظم آباد- کراچی، ٢٠١٦ء
٢٨- عبد الماجد دریابادی، تحسین فراقی(ڈاکٹر)، ادارہ ثقافت اسلامیہ- کلب روڈ، لاہور، ط١، ١٩٩٣ء
٢٩- کشتی نوح، مرزا علام احمد قادیانی، صفحہ ٧١، حاشیہ، روحانی خزائن جلد ١٩
٣٠- مسیح قرآن میں، محمد منظور آلہی، احمدیہ انجمن اشاعت اسلام، لاہور، (ط) بدون
٣١- معارف القرآن، محمد ادریس کاندھلوی، مکتبہ المعارف، دار العلوم الحسینیہ شھدا دپور- سندھ- پاکستان، ط١، ١٤١٩ھ
٣٢- وقائع حیات سیدنا حضرت عیسی علیہ السلام، محمد اقبال رنگونی(حافظ)، حکیم الامت اکیڈیمی مانچسٹر، (ط) بدون، (ت) بدون

ثالثا: **الرسائل العلمية**

٣٣- رسالة دكتوراه بعنوان: الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره "تدبر القرآن"، الحافظ افتخار أحمد(باحث)، قسم الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بهاولفور، بنجاب – باكستان، ١٩٩٦م

رابعاً: **مواقع شبكة الانترنت**

https: //en-m-wikipedia-org
https: //www.nawaiwaqt.com.pk
https: //www.banuri.edu.pk
www.Epilepsy.com

فهرس المحتويات

ملخص البحث .....
المقدمة .....
التمهيد .....
الشبهة الأولى: الادعاء بأن سيدنا عيسى عليه السلام قد سرق الإنجيل ودوّنه، وأنكر كونه كتابًا إلهيًا ..
الشبهة الثانية: الادعاء بأنَّ سيدنا عيسى عليه السلام خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ مِثْلَ سيدنا آدم عليه السلام .....
الشبهة الثالثة: الادعاء بأنَّ سيدنا عيسى عليه السلام كان يشرب الخمر .....
الشبهة الرابعة: الادعاء بأن تكلّم سيدنا عيسى عليه السلام في المهد وفي الكهولة ليس معجزة ....
الشبهة الخامسة: الادعاء بأنَّ سيدنا عيسى عليه السلام لم يُصدر عنه أيُّ معجزة .....
الشبهة السادسة: الادعاء الباطل بأنَّ سيدنا عيسى عليه السلام مجنون .....
الشبهة السابعة: الادعاء بأنَّ سيدنا عيسى عليه السلام كان مطيعًا للشيطان .....
الخاتمة .....
المصادر والمراجع .....
فهرس المحتويات .....